IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza

E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715

IUGJEPS
Vol 31, No 1, 2023, pp 642 - 656

Received on (19-03-2022) Accepted on (15-06-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.1/2023/24

The material reward for the believers in the Qur'an and its impact on building faith values

Mukhaled I. Abu Hilala*1
Ministry of Education – Researcher*1

*Corresponding Author: Osamahelaleh@yahoo.com

Abstract:
This study aims to study the material reward for believers in the Holy Qur'an, as a pedagogical study to show the Qur'an's approach to educate people to guide them to straight path ,The method of the study was the inductive analytical method, where the researcher followed what was mentioned in the Qur'an in terms of material reward, and then studied these noble verses in the two stages of the revelation of the Meccan and Medinan Qur'an. The researcher concluded that the Holy Qur'an Followed educational approach in educate people and built faith values in them through its method of presenting the material reward in the Meccan and Medinan phases. In the Meccan verses, we find Al-hwr and their descriptions:(Ainٌ, virgins, Arabs, Arabs, Kaa`ib). Dress and adornment: (Bracelets, gold, silver, silk, indus, iisٌtabٌraq), pearls. kinds of drinks :As (cups, jugs, kettles , flasks, delicious white delicious drinkers ,camphor, ginger, Salsabila, purification, tasneem, Dhuhaqa, don't get drunk). Food and its sorts:(bird meat, Fruit, sidr, banana. Servants: boys). Where the Meccan society was love pleasures and the loving of money, gold, silver, silk, and male and female servants.We don't find them mention in Medinan Qur'an in which the rewards is focused on (Gardens under which rivers flow) and the types of rivers of Paradise such as (water, milk, wine, honey)(The fruits) and modest wives. The rewards in the Meccan verses was appropriate to the social situation in which the Arabs lived, from the loving of money, female slaves, and slaves, and other material and pleasure.On the other hand, we don't find then in Medinan verses,because people were faithful believers

Keywords: reward, moral, believers, Qu'ran.

الجزاء الماديّ للمؤمنين في القرآن وأثره في بناء القيم الإيمانية- دراسة تربوية

د . مخلد إسماعيل أبو هلالة[1]
وزارة التربية والتعليم – باحث [1]

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الجزاء الماديّ (الحسيّ) للمؤمنين في القرآن الكريم دراسةً تربويةً لبيان منهج القرآن في تربية النفوس وبناء القيم الإيمانية ، وكان منهج الدراسة المنهج الاستقرائيّ التحليليّ حيث استقرأ الباحث ما ورد في القرآن من جزاء ماديّ للمؤمنين ثم دراسة هذه الآيات الكريمات في مرحلتي نزول القرآن المكية و المدنية . و خلُص الباحث أنّ القرآن الكريم نهج نهجاً تربوياً في تربية النفوس وغرس القيم الإيمانية فيها من خلال أسلوبه في عرض الجزاء الماديّ في الآيات المكية و المدنية ، فنجد في الآيات المكية الحورَ وأوصافهنَّ : (عِينٌ،أَبۡكَارًا ،عُرُبًا ، أَتۡرَابًا ، كَوَاعِبَ ، قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ ، مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ، كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ، كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ، كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ) واللباس والزينة:(أَسَاوِرَ ، ذَهَبٖ ، فِضَّةٖ ، حَرِيرٞ ، سُندُسٖ ، إِسۡتَبۡرَقٖ ، لُؤۡلُؤٗا)والشراب بأنواعه: (أَكۡوَابٖ ، أَبَارِيقَ، كَأۡسٖ ،قَوَارِيرَاْ ، بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ، كَافُورًا ،زَنجَبِيلًا ، سَلۡسَبِيلٗا ،طَهُورًا ،تَسۡنِيمٍ ،دِهَاقٗا ،لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ،لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ) و الطعام بأنواعه :(لَحۡمِ طَيۡرٖ ، فَٰكِهَةٖ ، سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ، طَلۡحٖ مَّنضُودٖ) ، و الخدم : وِلۡدَٰنٞ ، غِلۡمَانٞ) حيث كان المجتمع المكيّ غارقًا في الملذات وحبّ المال الذهب ، الفضة ، الحرير، والخدم والجواري ، و لا نجد لها ذكراً في القرآن المدنيّ الذي تركز الجزاء فيه على ذكر(جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ) ، وأنواع أنهار الجنة من (مَّآءٍ ، لَّبَنٖ ، خَمۡرٖ ، عَسَلٖ)، (ٱلثَّمَرَٰتِ)، (أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ) فجاء الجزاء في الآيات المكية مناسبًا للحالة الاجتماعية التي عاشها العرب من حبّ المال و الجواري و العبيد وغيرها من الماديات والملذات، أما في الآيات المدنية فلا نجد الحورَ وأوصافهنَّ و الشراب وأنواعه، واللباس والزينة والذهب ، الفضة ، الحرير والولدان و الغِلمان ؛ لأنّ الإيمان غُرس في النفوس .

كلمات مفتاحية: الجزاء ، المادي ، القرآن.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين الذي أنزل هذا القرآن بلسان عربيّ مبين هدى للناس أجمعين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمين أما بعد:

خلق الله الإنسان على طبائع وخصال ، منها حبّ المال والملذات والشهوات ثم بيّن له طريق الخير وطريق الشرّ سمح إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: 3].، ليبلوه ويختبره سمح الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك: 2] ،ووضع جزاءً لِمن شكر وجزاءً لمن كفر ، فالجزاء في القرآن الكريم معنويّ وماديّ، ولقد ذكر القرآن الكريم كليهما: الجزاء المعنوي (كالطمأنينة ، والرضا، والأمن ..)للمؤمنين، والجزاء المادي (الحسيّ) الذي كثُر ذكره في القرآن الكريم سواءً كان ثوابًا كالحور، الذهب ،الفضة ، الشراب وأنواعه وغيره من الجزاء، وعقابًا كجهنّم ، شجرة الزقوم ،وفي هذا البحث تناول الباحث الجزاء الماديّ (الحسيّ) الذي أعدّه الله للمؤمنين وأسلوب القرآن الكريم في عرضه في مرحلتي النزول المكية و المدنية بياناً لمنهج القرآن في بناء القيم الإيمانية والأخلاقية في نفوس الناس.

مشكلة الدراسة: أن تجيب عن السؤال الرئيس التالي : ما منهج و أسلوب القرآن الكريم في عرض الجزاء الماديّ (الحسيّ) ؟ و يتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية :

1- ما طبائع النفس البشرية التي ذكرها القرآن الكريم ؟

2- ما الحالة الاجتماعية و الدينية للعرب قبل نزول القرآن ؟

3- ما أنواع الجزاء المادي (الحسيّ) في القرآن في المرحلة المكية ؟

4- ما أنواع الجزاء المادي (الحسيّ) في القرآن في المرحلة المكية ؟

3- هل هناك الفرق بين الجزاء المادي في المرحلة المكية و المدنية ؟

5- ما هي الأساليب التربوية التي استخدمها القرآن الكريم في عرض الجزاء المادي (الحسيّ) في مرحلتي النزول المكية و المدنية ؟

أهداف الدراسة:

1- إبراز الجزاء الماديّ (الحسيّ) للمؤمنين في القرآن الكريم.

2- بيان الأسلوب التربويّ في عرض الجزاء الماديّ (الحسيّ) في الآيات المكية و المدنية .

3- إبراز الأساليب التربوية التي استخدمها القرآن الكريم في تربية النفوس و غرس القيم الإيمانية فيها.

الدراسات السابقة: قام الباحث بالبحث عن الدراسات في الجزاء في القرآن، حيث وجد دراسة في الجزاء المعنوي في القرآن (الجزاء المعنوي للمؤمنين في الحياة الدنيا من منظور القرآن الكريم) رأفت كامل و محمد شافي حمزة ،حيث تحدث الباحثان فيها عن الجزاء المعنوي الرضا و الطمأنينة و الأمن وتطهير القلوب من الغل، ولم يتطرقا للجزاء المادي (الحسيّ) في القرآن، و تنفرد هذه الدراسة بدراسة الجزاء المادي في القرآن دراسةً تربويةً مُبيِّنةً أسلوب القرآن في عرض هذا الجزاء في مرحلتي نزول القرآن المكية و المدنية

منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي: استقرأ الباحث الآيات التي ذكرت الجزاء الماديّ (الحسيّ) للمؤمنين في القرآن الكريم ،المنهج التحليلي : دراسة الآيات الكريمات وفق مرحلة نزولها و بيان الجزاء الماديّ في الآيات المكية والآيات المدنية و الفرق بينهما ، واستنباط الأساليب التربوية التي تناولتها الآيات الكريمات في بناء القيم الإيمانية والأخلاقية في نفوس الناس .

و قسم الباحث هذه الدراسة إلى : **التمهيد : تعريف الجزاء المادي (الحسيّ)** .

المبحث الأول : طبائع النفس البشرية في القرآن ، والحالة الاجتماعية والدينية في مكة:

المطلب الأول : طبائع النفس البشرية في القرآن الكريم..

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية و الدينية في مكة قبل بدء نزول القرآن الكريم

المبحث الثاني : الجزاء المادي للمؤمنين في القرآن الكريم في القرآن المكية و المدنيّ :

المطلب الأول : الجزاء المادي للمؤمنين في القرآن المكيّ .

المبحث الثاني : الجزاء المادي للمؤمنين في القرآن المدنيّ .

المطلب الخامس : منهج و أسلوب القرآن في بناء القيم الإيمانية و الأخلاقية

التمهيد: تعريف الجزاء المادي :

الجزاء لغةً :جَزَيَ: الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْيَاءُ: قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ غَيْرِهِ وَمُكَافَأَتُهُ إِيَّاهُ. يُقَالُ جَزَيْتُ فُلَانًا أَجْزِيهِ جَزَاءً، وَجَازَيْتُهُ مُجَازَاةً."([1]) "ويقال: جازيته فجزيته، أي: غلبته. وجَزى عنّي هذا الأمرَ أي: قضى،ومنه قوله تعالى: (لا تَجْزي نفسٌ عن نَفْسٍ شَيئا) . ويقال: جَزَتْ عنك شاةٌ. وفي حديث أبي بُردة بن نِيار (أفَتَجْزِي عَنِّي؟ قالَ: نَعَمْ، ولَنْ تَجْزِيَ عن أحَدٍ بَعْدَكَ)([2])أي: تقضى.. وتجازيت ديني على فلان، إذا تقاضيته. والمتجازي: المتقاضي"([3])

فالجزاء لغةً تدور معانيه على المكافأة ،ومقام الشيء مقام غيره سواءً في قضاء الدَّين أوفي تحمُّل المسؤولية ،فكلّ معانيه ترجع إلى أصل واحد الذي ذكره ابن فارس ،والجزاء يكون في الخير و الشرّ" الجَزَاء: ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر»([4]) أما في الخير كقوله – تعالى –: سمح أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا [الفرقان :75] سمح وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف: 88]، وأما في الشرّ كقوله– تعالى –: سمح وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشورى: 40]

فالجزاء المكافأةُ على عمل ما بما يساويه أو زيادة عليه، فالقرآن الكريم ذكر جزاء المؤمنين فضاعفه، وجزاء الكافرين دون مضاعفة قال الله – تعالى – : سمح مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: 160] فجزاء المؤمنين يُضاعَف أما السيئة فلا تُضاعَف وهذا من رحمة الله بعباده.

والجزاء في القرآن فينقسم إلى قسمين :**الأول:** الجزاء المادي (الحسيّ) كالحور، الاستبرق ، الذهب الفضة ، الحرير ، الفواكه ، الشراب للمؤمنين ، و جهنّم ،حميم، شجرة الزقوم للكافرين. **الثاني** : الجزاء المعنوي كالطمأنينة ، الأمن ، الرحمة للمؤمنين ، و كالغضب و اللعنة للكافرين، فالجزاء المادي هو ما يكافأ به الله– سبحانه – عباده ثوابًا من الماديات كالجنّات و ما فيها من نعيم ماديّ ذكره الله في القرآن الكريم ،أو عقاباً كجهنم وما فيها من جزاء حسيّ . وفي هذا البحث تناول الباحث الجزاء الماديّ للمؤمنين الذي ذُكِر في القرآن الكريم .

المبحث الأول : طبائع النفس البشرية في القرآن الكريم، الحالة الاجتماعية و الدينية في مكة .

المطلب الأول : طبائع النفس البشرية في القرآن الكريم.

1 – ابن فارس ،مقاييس اللغة (1/ 455)

2 – صحيح البخاري رقم الحديث (955)

3 – الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(6/ 2302)

4 – الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن (ص195)

خلق الله الإنسان على طبائع وخصال ، فحبُّ المال الشهوات من الطبائع التي جُبِل عليها الإنسان ، وقد بيّن القرآن الكريم طبيعة النفس البشرية في آيات كثيرة مبيّنا هذه الصفات الجِبلية فقال الله تعالى مخبراً عن حبّ الإنسان للمال سمح وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر: 20] " وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا كَثِيرًا شَدِيدًا، فَبَيَّنَ أَنَّ حِرْصَهُمْ عَلَى الدُّنْيَا فَقَطْ وَأَنَّهُمْ عَادِلُونَ عَنْ أَمْرِ الآخرة" ([5])فالإنسان جُبِل على حبّ المال، وهذا المال لا ينحصر بالذهب و الفضة أو النقود فهو يشمل كل شيء له قيمة ، و في سورة المعارج سمح إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا 19إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا 20 وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا 21﴾ [المعارج] " إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً شديد الحرص قليل الصبر ،إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ الضر جَزُوعاً يكثر الجزع. ،إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ السعة مَنُوعاً يبالغ بالإمساك والأوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لأنها طبائع جبل الإنسان عليها "([6]) فالإنسان يحبّ جمع المال و يخشى أنفاقه فيمنعه عن الفقراء، و قد صور القرآن جشع الإنسان وحبه للمال بقوله – تعالى – :سمح قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا 100﴾ [الإسراء: 100] والإنسان يستعجل الخير سمح وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: 11] و في سورة الكهف صوّر اللهُ المال والبنون زينةً في الحياة الدنيا سمح الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: 46] و الإنسان بطبعة ضعيف النفس قد ينحرف عن جادة الحقّ سمح يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (28) ﴾ [النساء: 28] " وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات" ([7])سمح وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج: 11] فهو كالذي يعبد الله على حرف ، فالحياة الدنيا وما فيها من متاع هذه الحياه المال ، البنون ، النساء كلّه فتنة للإنسان في هذه الحياة سمح زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: 14] " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ أي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وإيماء على أنهم انهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهوتها "([8]) فهذه الحياة الدنيا و ما فيها من متاع المال النساء الذهب و الفضة وغيرها فتنة و اختبار للإنسان ليبلوه الله ليميز الخبيث من الطيب منهم ، ثم جاء القرآن الكريم محذرًا من فتنِ الحياة الدنيا داعيًا الإنسان إلى تهذيب نفسه والابتعاد بها عن النزوات و الشهوات التي حرمها الله ، آمرًا له بالتمتع بما أحلّه الله له من مال و نساء بالطرق الشرعية التي شرعها الله .

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والدينية في مكة قبل نزول القرآن الكريم:

كانت مكة قبل بعثة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – غارقة بالشهوات والملذات من حبَّ المال الذهب و الفضة و الحرير واللباس الفاخر و الجواري والعبيد ،فهم يتبعون أهواء النفس وما جُبِلت عليه من حبّ المال سمح وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر: 20] و قوله – تعالى : سمح الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: 46] ؛لذا كان الإنسان في مكة يستمد قيمته في المجتمع بما يملك من المال سواءً الذهب ،الفضة ،الحرير، العبيد ، الجواري ، وكانوا يتباهون بما يملكون من الجواري و العبيد ، هذه حياة مجتمع مكة ، لذلك نجد أن القرآن الكريم تحدث عن هذه العادات و المعاملات التي كانت منتشرة في مكة قبل بعثة النبي – صلى الله عليه و سلم –فالخمر كانت منتشرة في المجتمع انتشاراً واسعاً لذلك تدرج القرآن في تحريمها مُذكراً لهم أن هذه الخمر مسكرةسمح وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ

5 – الرازي ، مفاتيح الغيب (31/ 158)

6 – البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 246)

7 – الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 501)

8 – البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (2/ 8)

يَعْقِلُونَ ٦٧ سجى [النحل: 67] ثم تتابعت الآيات في بيان مضارّ الخمر و الميسر وآثارهما في المجتمع حتى حُرمت في المرحلة المدنية يقول الله مبيناً مضارَّ الخمر وآثارها على المجتمع : سمح إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ 91 [المائدة: 91] والميسر كان من طرق كسب المال في الجاهلية حيث غرق المجتمع في هذه الآفة حتى أورث البغضاء في أفراد المجتمع وزاد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، كذلك الربا كان من المعاملات المنتشرة في المجتمع الجاهليّ في مكة لزيادة كسب المال حتى حُرِم في القرآن المدنيّ: سمح الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ ﴾ [البقرة: 275] ، وكذلك قتلُ الأولاد خشية الفقر يقول الله – تعالى – : سمح وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 31] و قوله – تعالى : سمح وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير: 8] والزنا كان من الفواحش التي كانت تشيع في هذا المجتمع فكانت المرأة للتمتع بها جنسيا و لقضاء شهواتهم و لذلك جاء النهي القرآني سمح وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 32] .

أما في الحالة الدينية فكانت عبادة الأصنام في مكة" كانت الكعبة معبدًا كبيرًا يضم أكبر عدد من الأصنام والأوثان. فقد حطم فيها الرسول –صلى الله عليه وسلم– عند فتحه مكة، أكثر من ثلاثمائة صنم. ذلك أن قريشا قد نصبت في داخل الكعبة وحولها أصنام شتى القبائل العربية القريبة منها والبعيدة، لتجذبها إلى زيارة الكعبة، وإلى ارتياد الأسواق التي كانت تقام في موسم الحج، فتستفيد من ذلك فوائد اقتصادية ومعنوية. وكان أشهر أصنام المشركين أربعة: هبل واللات والعزى ومناة. وبينما لم يرد للأول ذكر في القرآن الكريم، ذكر الثلاثة الأخر وغيرها من آلهة الجاهليين مرارًا: سمح أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ 22 [النجم]وقد جاءت هذه الآية تنديدًا بالكفار الذين جعلوا هذه الآلهة بنات الله"([9])؛ لذلك أرسل الله الرسول محمدا – صلى الله عليه و سلم سمح يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 170].

المبحث الثاني : الجزاء المادي للمؤمنين في القرآن الكريم في القرآن المكية و المدنيّ 0

المطلب الأول : الجزاء المادي للمؤمنين في القرآن المكيّ .

في هذا المطلب يعرض الباحث الجزاء الماديّ للمؤمنين الذي ذكره القرآن الكريم في القرآن الكريم في المرحلة المكية.

أولاً: الحور

كثُر ذكْرُ الحور وأوصافهنَّ في القرآن في المرحلة المكية كقوله – تعالى – سمح كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان: 54] و كقوله – تعالى – سمح مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الطور: 20] " (عِينٌ) نجْلُ العُيونِ جمع عَيْناءَ والنَّجَلُ سعةُ العينِ"([10]) ووصْفهنّ أبكارًا ، عربًا ، أترابًا كما في قوله – تعالى –: سمح إنا أنشأناهن إنشاء(35) فجعلناهن أبكارا (36)عربا أترابا (37) ﴾ [الواقعة:]" فصيرناهنّ أبكارا عذارى ([11]) جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل أَتْراباً مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين»([12]) وصَفهنّ بالكواعب كما في قوله – تعالى –: سمح وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا 33 [النبأ: 33](" يقال: كَعَبَ

9 – توفيق برو ، تاريخ العرب القديم (ص292):

10 – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (7/ 191):

11 الطبري ، جامع البيان (23 \119)

12 – الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(4/ 462

الثَّدي كَعْباً، وكَعَّبَ تَكْعِيباً ، وثوب مُكَعَّبٌ: مطويّ شديد الإدراج"([13])"والكواعب: اللاتي فُلِكت ثدييهنّ "([14]) أي: استدار الثدي و شُدَّ ، و هذا يدلّ على صغر سنهن وبكارتهنّ ، ليس كالنساء الكبيرات التي يتدلى ثديهنّ لكبر عمرهنّ أو لإرضاعهنّ اولادهنّ، ووصَفهنّ بأنهنّ يغضضن أبصارهنّ عن غير أزواجهنّ دلالةً على عِفتهنّ كما في قوله – تعالى –: سمح فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: 56]([15])" وقاصِراتُ الطَّرْفِ أَيْ حَابِسَاتُ أَنْظَارِهِنَّ حَيَاءً وَغُنْجًا. وَالطَّرْفُ: الْعَيْنُ، وَهُوَ مُفْرَدٌ لَا جَمْعَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الطَّرْفِ مَصْدَرُ: طَرَفَ بِعَيْنِهِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ، إِذَا حَرَّكَ جَفْنَيْهِ، فَسُمِّيَتِ الْعَيْنُ طَرْفًا، فَالطَّرْفُ هُنَا الْأَعْيُنُ، أَيْ قَاصِرَاتُ الْأَعْيُنِ، .... وَذُكِرَ (عِنْدَ) لِإِفَادَةِ أَنَّهُنَّ مُلَابِسَاتٌ لَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمُ الَّتِي تُدَارُ عَلَيْهِمْ فِيهَا كَأْسُ الْجَنَّةِ، وَكَانَ حُضُورُ الْجَوَارِي مَجَالِسَ الشَّرَابِ مِنْ مُكَمِّلَاتِ الْأُنْسِ وَالطَّرَبِ عِنْدَ سَادَةِ الْعَرَبِ".([16])ثم وصَفهنّ بانّهنّ لم يَمسَّهُنّ أنسٌ و لاجانٌّ دلالة على أنّهنّ عذارى "يقول– تعالى ذكره–: لم يمسهنّ بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جانّ»([17]) و في كقوله – تعالى – سمح حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ 72 [الرحمن: 72] "مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ أي مخدرات يقال: امرأة قصيرة ومقصورة أي مخدرة ملازمة لبيتها لا تطوف في الطرق "([18]) يقول الرازيّ :"قَوْلُهُ: مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنَى فِي غَايَةِ اللُّطْفِ، وَهُوَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّحَرُّكِ لِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْأَشْيَاءُ تَتَحَرَّكُ إِلَيْهِ فَالْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةٍ مِنْهُ، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَشْتَهُونَهُ فَالْحُورُ يَكُنَّ فِي بُيُوتٍ، وَعِنْدَ الِانْتِقَالِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي وَقْتِ إِرَادَتِهِمْ تَسِيرُ بِهِنَّ لِلِارْتِحَالِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ خِيَامٌ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ قُصُورٌ تَنْزِلُ الْحُورُ مِنَ الْخِيَامِ إِلَى الْقُصُورِ "([19])

وشُبهتْ الحورُ في الآيات المكية بثلاث تشبيهات : ورد في القرآن الكريم ثلاثة تشبيهات للحور :

الأول : قوله – تعالى – : سمح كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: 58] شبهنَّ في هذه الآية بالياقوت والمرجان في حسنهنَّ وجمالهنَّ" إِنَّ التَّشْبِيهَ لِبَيَانِ مُشَابَهَةِ جِسْمِهِنَّ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ فِي الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، فَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِيهِ حَيْثُ قَدَّمَ بَيَانَ الْعِفَّةِ عَلَى بَيَانِ الْحُسْنِ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ: هُوَ مُؤَكِّدٌ لِمَا مَضَى لِأَنَّهُنَّ لَمَّا كُنَّ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ مُمْتَنِعَاتٍ عَنِ الاجتماع بالإنس والجن لم يطمثهن فَهُنَّ كَالْيَاقُوتِ الَّذِي يَكُونُ فِي مَعْدِنِهِ وَالْمَرْجَانِ الْمَصُونِ فِي صَدَفِهِ لَا يَكُونُ قَدْ مَسَّهُ يَدُ لَامِسٍ([20])

الثاني: سمح كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ [الواقعة: 23] شبهنَّ في هذه الآية باللؤلؤ المكنون كناية عن صفائهنَّ ، وأنه لم يمسسهنَّ أحدٌ قبل" كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ أي: في الصفاء، وقيد بالمكنون أي: المستور بما يحفظه لأنه أصفى وأبعد من التغير، وفي الحديث صفاؤهن كصفاء الدر الذي لا تمسه الأيدي، ووصف الحسنات([21])

---

13 – الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن (ص713)

14 – الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 690)

15 – سُورَةُ الرَّحْمَنِ: الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ وَهُوَ الصَّوَابُ وَيَدُلُّ لَهُ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: "لَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى أَصْحَابِهِ سُورَةَ الرَّحْمَنِ حَتَّى فَرَغَ قَالَ: مالي أَرَاكُمْ سُكُوتًا لَلْجِنُّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَرَّةٍ: فَبِأَيِّ آلاءِ ربّكما تكذبانِ)" السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن (1/ 49) ، وقال سيّد قطب:" نسق السورة تتضح فيه سمات القرآن المكي " في ظلال القرآن: ج27 ص668. و رجح ابن عطية القول أنّها مكية ، انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 223):رجح الباحث أنّها مكية ؛ لأن أسلوبها أسلوب السور المكية من حيث قصر آياتها و تكرار قوله (فَبِأَيِّ آلاءِ)وموضوعها ، وكذلك ذكْرُ صفات الحور فيها حيث لم يذكر الحور أو صفاتها إلّا في القرآن المكي كما أوضحناه

16 – ابن عاشور ،التحرير والتنوير (23/ 114)

17 – الطبري ، جامع البيان (23/ 82):

18 – الألوسي ، روح المعاني (14/ 122):

19 – الرازي ، مفاتيح الغيب (29/ 380)

20 – الرازي ، مفاتيح الغيب (29/ 376)

21 – الألوسي ، روح المعاني (14/ 138)

الثالث : سمح كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات: 49] هذا تشبيه بأسلوب آخر، حيث شبههنَّ بالبيض المكنون كناية عن قصْرهنَّ على أزواجهنَّ ، وكذلك حسْن ألوان أبدانهنَّ"(كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) شُبِّهن ببيض النَّعامِ المصونِ من الغبارِ ونحوه في الصَّفاءِ والبياض المخلوطِ بأدنى صُفرةٍ فإن ذلك أحسنُ ألوانِ الأبدانِ"([22]) "وَذَلِكَ اللَّوْنُ أَحْسَنُ أَلْوَانِ النِّسَاءِ، وَقَدِيمًا شَبَّهُوا الْحِسَانَ بِبَيْضِ النَّعَامِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَبَيْضَةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ[23]"([24])

ثانياً : اللباس والزينة :

ذُكِر لباسُ المؤمنين وزينتهم في الجنّة في الآيات المكية مبينًا نوعه ولونه ، فهو مِن أحسْن اللباس، فلباسهم السندس و الإستبرق حتى أن فُرُشَهم من الإستبرق كقوله – تعالى – سمح يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ 53[الدخان: 53] سمح أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: 31] "وَالسُّنْدُسُ: صِنْفٌ مِنَ الثِّيَابِ، وَهُوَ الدِّيبَاجُ الرَّقِيقُ يُلْبَسُ مُبَاشِرًا لِلْجِلْدِ لِيَقِيَهُ غِلَظَ الْإِسْتَبْرَقِ، وَالْإِسْتَبْرَقُ: الدِّيبَاجُ الْغَلِيظُ الْمَنْسُوجُ بِخُيُوطِ الذَّهَبِ، يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ الْمُبَاشِرَةِ لِلْجِلْدِ»([25]) ثم وصف لونَ هذه الثياب بأنّها خضر، وأنهم يحلون فيها أسارور من الفضة و الذهب والحرير و اللؤلؤ سمح عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا 21 [الإنسان: 21] كقوله – تعالى – : سمح إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج: 23]و قوله – تعالى : سمح جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر: 33] " يلبسون في جنات عدن أسورة من ذهب ... ولباسهم في الجنة حرير»([26]) "وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ غير الأسلوب حيث لم يقل: ويلبسون فيها حريرًا ؛ للإيذان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق غني عن البيان إذ لا يمكن عراؤهم عنه وإنما المحتاج إلى البيان أن لباسهم ماذا بخلاف التحلية فإنها ليست من لوازمهم الضرورية فلذا جعل بيانها مقصودا بالذات"([27])

و ذَكَر مفارشهم من إستبرق و خضر عبقري حسان متكئين عليها في الجنة متنعمين كقوله – تعالى – : سمح مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: 54] سمح وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: 47] سمح عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ 44 [الصافات: 44] سمح مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ 20 [الطور: 20]) سمح مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن: 76] الرفرف و العبقري من أنواع الفرش الفاخرة التي يفترشها أهل الجنة " فالرَّفْرَفُ: ضَرْبٌ مِنَ الْبُسُطِ، ،وَهُوَ اسْمٌ جَمْعُ رفرفة، وَهِيَ مَا يُبْسَطُ عَلَى الْفِرَاشِ لِيُنَامَ عَلَيْهِ، وَهِيَ تُنْسَجُ عَلَى شِبْهِ الرِّيَاضِ وَيَغْلُبُ عَلَيْهَا اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ" ([28]) فالمؤمنون مُتَّكِئِونَ على وسائد من سندس و إستبرق وهما من أفضل ما يُصنع منه الفِراش؛لذا وصفهنَّ بعبقري حسان ، لحسنهنّ " وَعَبْقَرِيٍّ: وَصْفٌ لِمَا كَانَ فَائِقًا فِي صِنْفِهِ عَزِيزَ الْوُجُودِ، وَهُوَ نِسْبَةٌ إِلَى عَبْقَرٍ – بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ فَفَتْحَ اسْمَ بِلَادِ الْجِنِّ فِي مُعْتَقَدِ الْعَرَبِ ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ مَا تَجَاوَزَ الْعَادَةَ فِي الْإِتْقَانِ وَالْحُسْنِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَصْنَافِ الْمَعْرُوفَةِ فِي أَرْضِ

22 – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (7/ 191)

23 – ديوان امرئ القيس (ص15)

24 – ابن عاشور ،التحرير والتنوير (23/ 115)

25 – ابن عاشور ،التحرير والتنوير (15/ 313)

26 – الطبري ، جامع البيان (20/ 471):

27 – الألوسي ، روح المعاني (9/ 130):

28 - ابن عاشور ،التحرير والتنوير (27/ 274)

الْبَشَرِ "([29]) و كقوله – تعالى –: سمح فِيهَا سُرُرٌ مَّرۡفُوعَةٌ (13) وَأَكۡوَابٌ مَّوۡضُوعَةٌ (14)وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ (15)وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ (16) ﴾ [الغاشية] "فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ: مِنْ رِفْعَةِ الْمَنْزِلَةِ أَوْ رِفْعَةِ الْمَكَانِ لِيَرَى ما خَوَّلَهُ رَبُّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالنَّعِيمِ، أَوْ مَخْبُوءَةٌ مِنْ رَفَعْتُ لَكَ هَذَا، أَيْ خَبَّأْتُهُ،وَأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ: أَيْ بِأَشْرِبَتِهَا مُعَدَّةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ماليء، أَوْ مَوْضُوعَةٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، أَوْ مَوْضُوعَةٌ عَلَى حَافَّاتِ الْعُيُونِ. وَنَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ: أَيْ وَسَائِدُ صُفَّ بَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ لِلِاسْتِنَادِ إِلَيْهَا وَالِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا. وَزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ: مُتَفَرِّقَةٌ هُنَا وَهُنَا فِي الْمَجَالِسِ"([30])

ثالثاً: الشراب والأكل:

ذُكِر الأكل و الشراب في الآيات المكيّة في أكثر من آية ،فذُكِرت الفواكه سمح أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ٤١ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ سجى [الصافات] سمح مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١ سجى [ص] سمح يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥ سجى [الدخان: 55] والسدر منزوع الشوك و الموز كقوله –تعالى– : سمح وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ سجى [الواقعة] ولحم الطير سمح وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١ سجى [الواقعة :21]

وذُكِر الشرابُ بأوصافه المتنوعة الممزوجة بأنواع مختلفة الكافور والزنجبيل في الآيات المكية جزاءً للمؤمنين: **الأول** : مَعِين سمح يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٍ ٤٥ سجى [الصافات: 45] (مَعِينٍ)مشتق من مَعِنَ الماء أي: جرى الماء ، وماء معين جارٍ ، وقِيل : أنه أُشتق من (عان) أعانه: بمعنى أبصره،فهو ماء جارٍ يبصره أهل الجنة ، والمعنيان يعودان إلى معنى واحد بمعنى جري الماء وسيلانه" (مَعِينٍ) وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ مَعْنٍ،يُقَالُ: مَاءُ مَعْنٍ، فَيَكُونُ مَعِينٍ بِوَزْنِ فَعِيلٍ مِثَالُ مُبَالَغَةٍ مِنَ الْمَعْنِ، وَهُوَ الْإِبْعَادُ فِي الْفِعْلِ شَبَّهَ جَرْيَهُ بِالْإِبْعَادِ فِي الْمَشْيِ، وَهَذَا أَظْهَرُ فِي الِاشْتِقَاقِ. وَقِيلَ: مِيمُهُ زَائِدَةٌ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ عَانَهُ، إِذَا أَبْصَرَهُ لِأَنَّهُ يَظْهَرُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي سَيَلَانِهِ."([31])

الثاني : سمح لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧ سجى [الصافات: 47] سمح لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ سجى [الواقعة: 19] سمح يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣ سجى [الطور : 23]

هذه الآيات جاءت بأساليب لغوية متنوعة لبيان أنَّ خمر الآخرة ليس كخمر الدنيا يذهب العقل و يهذي الإنسان فيقول القول الفاحش والبذيء " وَالْغَوْلُ، بِفَتْحِ الْغَيْنِ: مَا يَعْتَرِي شَارِبَ الْخَمْرِ مِنَ الصُّدَاعِ وَالْأَلَمِ، اشْتُقَّ مِنَ الْغَوْلِ مَصْدَرِ غَالَهُ، إِذَا أَهْلَكَهُ. وَهَذَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: لَا يُصَدَّعُونَ عَنْها [الْوَاقِعَة: 19]"([32]) و" شَبَّهُوا عَقْلَ الشَّارِبِ بِالدَّمِ يُقَالُ: نُزِفَ دَمُ الْجَرِيحِ، أَيْ أُفْرِغَ. وَأَصْلُهُ مِنْ: نَزَفَ الرَّجُلُ مَاءَ الْبِئْرِ مُتَعَدِّيًا، إِذَا نَزَحَهُ وَلَمْ يبْق مِنْهُ شَيْئا "([33])أما قوله :– سجى يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ سجى [الطور :] فلا قولٌ فاحشٌ و لا سبابٌ بشربها ، فهي ليست كخمر الدنيا"(لَّا لَغۡوٞ فِيهَا) أيْ: في شُربها حيثُ لا يتكلمونَ في أثناءِ الشربِ بلغوِ الحديثِ وسقَطِ الكلامِ (وَلَا تَأۡثِيمٞ) ولا يفعلونَ ما يؤثمُ به فاعلُه "([34])

الثالث: سمح بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ٤٦سجى [الصافات: 46]

29 – ابن عاشور ،التحرير والتنوير (27/ 275)

30 – أبو حيان ،البحر المحيط في التفسير (10/ 463):

31 – ابن عاشور ،التحرير والتنوير (23/ 113):

32 – ابن عاشور ،التحرير والتنوير (23/ 113):

33 – ابن عاشور ،التحرير والتنوير (23/ 114)

34 – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (8/ 149)

هذا وصف آخر لخمر الآخرة فلونه أبيض كلون اللبن ثم تَبِعه بصفة اللذَّة فهو لا كخمر الدنيا " بَيْضاءَ صِفَةٌ لِلْخَمْرِ، قَالَ الْأَخْفَشُ، خَمْرُ الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَقَوْلُهُ: لَذَّةٍ فِيهِ وُجُوهٌ أَحَدُهَا: أَنَّهَا وُصِفَتْ بِاللَّذَّةِ كَأَنَّهَا نَفْسُ اللَّذَّةِ وَعَيْنُهَا، كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ جُودٌ وَكَرَمٌ إِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِهِ بِهَاتَيْنِ الصفتين"

الرابع: سمح إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ سجى [الإنسان :5]

وصْف لخمر الآخرة أنه مُزِج بالكافور ليكون ألذَّ و أطيبَ "والكأس: الزجاجة إذا كانت فيها خمر، وتسمى الخمر نفسها: كأسا مِزاجُها ما تمزج به كافُوراً ماء كافور، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور "([35])

الخامس: سمح وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ سجى [الإنسان: 17]

هذا يدلّ على تنوع المشرب منه ما يمزج بالكافور، ومنه ما يمزج بالزنجبيل "سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها، والعرب تستلذه وتستطيبه"([36])

السادس: سمح عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ سجى [الإنسان: 18]

وُصِفَ مشربهم بالسلسبيل لسهولة جريانه في الحلق" وسَلْسَبِيلًا :لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، يعنى: أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه، ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة، يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية. ودلت على غاية السلاسة. ([37])

السابع: سمحيُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ٢٧سجى [المطففين]

صفة أخرى لمشربهم "وَالرَّحِيقُ: اسْمٌ لِلْخَمْرِ الصَّافِيَةِ الطَّيِّبَةِ" ([38]) خُتِمَ بالمسك هو أطيب الروائح ثم مُزِج بعين تسمّى تسنيماً ،و التسنيم الماء الذي يجرى من فوقهم " ومزاج هذا الرحيق من تسنيم؛ والتسنيم: التفعيل من قول القائل: سنَّمتهم العين تسنيمًا: إذا أجريتها عليهم من فوقهم، فكان معناه في هذا الموضع: ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم" ([39])

الثامن : سمح وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ سجى [الإنسان]

الشراب الطهور صفة أخرى للمشرب فهو لا خمر الدنيا " هو نوعٌ آخرُ يفوقُ النوعينِ السالفينِ ([40])كما يرشدُ إليهِ إسنادُ سقيهِ إلى ربِّ العالمينَ، ووصفُه بالطَّهوريةِ ؛فإنَّه يطهرُ شاربَهُ عن دَنَسِ الميلِ إلى الملاذِّ الحسيةِ والركونِ إلى ما سِوى الحقِّ فيتجردُ لمطالعةِ جمالِه ملتذاً بلقائِه باقياً ببقائِه وهي الغايةُ القاصيةُ من منازلِ الصدّيقينَ ولذلكَ خُتمَ بها مقالةُ ثوابِ الأبرارِ"([41])

التاسع : سمح وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ٣٤ سجى [النبأ]

35 – الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 667)

36 – الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 671)

37 – الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 672)

38 – ابن عاشور ، التحرير والتنوير (30/ 205)

39 – الطبري ، جامع البيان (24/ 299)

40 – النوعان السابقان المذكوران في الآيات السابقة :(كَافُورًا ، زَنجَبِيلًا)

41 – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (9/ 75)

ذكر الرازي أربع معانٍ لـ (دهاقًا) الأول : مُمْتَلِئَةً ،الثاني مُتَتَابِعَةً الثالث : يُرْوَى ، الرابع : صَافِيَةً ([42]) أما القول الأول فعليه جمهور المفسرين "والدهاق: المترعة، وأدهق الحوض: ملأه"([43]) و لعل الجمع بين هذه المعاني أفضلُ فيكون الكأس مُمْتَلِئَةً ، صَافِيَةً، مُتَتَابِعَةً ،مُروِيةً

و ذَكَر القرآن الكريم الأدوات التي يشربون بها كصحاف ، الأكواب ، الآنية كقوله – تعالى : سمح يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ سجى [الزخرف] (الزخرف 71) و كذلك قوله – تعالى- : سمح وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ سجى [الإنسان] "يقول- تعالى ذكره-: يُطاف على هؤلاء الذين آمنوا بآياته في الدنيا إذا دخلوا الجنة في الآخرة بصحاف من ذهب، وهي جمع للكثير من الصَّحْفة، والصَّحْفة: القصعة»([44]) ،"فَقَوْلُهُ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَطْعُومِ، وَقَوْلُهُ":(وَأَكْوابٍ) إِشَارَةٌ إِلَى الْمَشْرُوبِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى تَرَكَ التَّفْصِيلَ وَذَكَرَ بَيَانًا كُلِّيًّا، فَقَالَ: وَفِيها مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيها خالِدُونَ»([45])«وَحُذِفَ وَصْفُ الْأَكْوَابِ لِدَلَالَةِ وَصْفِ صِحَافٍ عَلَيْهِ، أَيْ وَأَكْوَابٌ مِنْ ذَهَبٍ. وَهَذِهِ الْأَكْوَابُ تَكُونُ لِلْمَاءِ وَتَكُونُ لِلْخَمْرِ»([46]) أما الفرق بين الْآنِيَةِ وَالْأَكْوَابِ " قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْأَكْوَابُ الْكِيزَانُ الَّتِي لَا عُرَى لَهَا، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْإِنَاءَ يَقَعُ فِيهِ الشُّرْبُ كَالْقَدَحِ، وَالْكُوبُ مَا صُبَّ مِنْهُ فِي الْإِنَاءِ كَالْإِبْرِيقِ»([47])

و يرى الباحث أن التعبير بالأكواب و الآنية و الكأس هو من باب كثرة النعيم لأهل الجنة ، فلهم مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ؛ لذا جاءت النِّعم متعددة ومتنوعة من أكْل و شراب، وفِراش...

رابعاً : الوِلدان، و الغِلمان :

ورد ذكْرُ (وِلدان)مرتين و (غِلمان)مرة في ثلاث سورٍ مكيةٍ: الطور ، الواقعة ، الإنسان سمح وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ٢٤ سجى [الطور] سمح يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ سجى [الواقعة] سمح وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩ [الإنسان: 19]،وهم من يقومون بخدمة المؤمنين في الجنة "غِلْمانٌ لَهُمْ أي: مملوكون لهم مخصوصون بهم»([48])، و جاء وصفهم في أحسن صورةٍ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ سمح وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ٢٤ سجى [الطور: 24] " ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في الجنة غلمان لهم، كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه مكنون، يعني: مصون في كنّ، فهو أنقى له، وأصفى لبياضه. وإنما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنة بكؤوس الشراب التي وصف –جل ثناؤه- صفتها»([49])

خامسا: جنات

---

42 – الرازي ، مفاتيح الغيب (31/ 22)

43 – الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 690)

44 – الطبري ، جامع البيان (21/ 640):

45 – الرازي ، مفاتيح الغيب (27/ 642)

46 – ابن عاشور ،التحرير والتنوير (25/ 255)

47 – الرازي ، مفاتيح الغيب (30/ 751)

48 الزمخشري ، ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 412)

49 – الطبري ، جامع البيان (22/ 476)

ذكرت الجنات في الآيات المكيّة و تنوع أوصاف هذه الجنة ، جنات الفردوس كقوله – تعالى–: سمح إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ سجى [الكهف] و جنات عدن كقوله – تعالى – : سمح جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ سجى [مريم] جنات النعيم كقوله– تعالى – : سمح وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢ ئى [الواقعة] وجنات المأوى كقوله – تعالى –: سمح أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ سجى [السجدة] و ذكر جنات و عيون كقوله – تعالى –: سمح إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥ سجى [الحجر] فالآيات المكية كثُر ذكْرُ النعيم الماديّ فيها من ذِكْر الحور و أوصافهنّ , الشراب و أنواعه ، و الأكل ، والفراش و الملبس بمختلف أصنافه

المطلب الثالث : الجزاء المادي للمؤمنين في القرآن المدنيّ:

في هذا المطلب تناول الباحث الجزاء الماديّ للمؤمنين في الآيات المدنية ، فالجزاء الماديّ في الآيات المدنيّة كان بذكْر جنات تجري من تحتها الأنهاركقوله – تعالى–: " قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ سجى [آل عمران] ثم جاءت آياتٌ تبيّن عِظمَ هذه الجنّة بوصفها كعرض السماء و الأرض كقوله – تعالى – :" وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ [آل عمران] وجاءت سورة محمد بتفصيل هذه الأنهار التي تجري في الجنّة سمح مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ ١٥ سجى [محمد]فهذه الأنهار من ماء صافٍ و لبن و خمر و عسل، و ذُكِرت الثمرات كقوله – تعالى : سمحوَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ سجى [البقرة: 25] و قوله – تعالى : سمح وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ [محمد: 15]

و في الآيات المدنية ذُكِرت (الأزواج المطهرة) ثلاث مرات كقوله تعالى –: "وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ " [البقرة: 25] سمح قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ " [آل عمران] سمح وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ " [النساء: 57] "والأزواج جمع زَوْج، وهي امرأة الرجل. يقال: فلانة زَوْجُ فلان وزوجته ،وأما قوله:(مطهَّرة) فإنّ تأويله أنهن طُهِّرن من كل أذًى وقَذًى وريبةٍ، مما يكون في نساء أهل الدنيا، من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبُصاق والمنيّ، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره»([50]) وهناك قولٌ آخر لمعنى (مطهرة)من مساوئ الأخلاق، لما فيهنّ من حسن التبعل، ودلّ على هذا قوله: (عُرُبًا أَتْرَابًا) [الواقعة: 37]"([51]) و الجمع بين القولين أنّهنَّ قد تطهرْنَ تطهيراً بدنياً من البول و الحيض و تطهيراً روحياً من مساوئ الأخلاق، أما استعمال صيغة (مُطهرة) دون (طاهرة)" فإن قلت: هلا قيل طاهرة؟ قلت: في «مطهرة» فخامة لصفتهنّ ليست في طاهرة، وهي الإشعار بأن مطهراً طهرهنّ. وليس ذلك إلا اللَّه– عزّ وجلّ –المريد بعباده الصالحين أن يخوّلهم كلّ مزية فيما أعدّ لهم " ([52])

50 – الطبري ، جامع البيان (1/ 395)

51 – الواحدي التفسير الوسيط (1/ 105)

52 – الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 110)

فالجنات و الأنهار بأنواعها (ماء صافٍ، لبن ، خمر ، عسل) و الثمرات، و الأزواج المطهرة هذا هو الجزاء الماديّ الذي جاء في الآيات المدنيّة .

المطلب الرابع : أسلوب القرآن و منهجه في بناء القيم

بعد بيان طبائع النفس البشرية التي ذكرها القرآن الكريم من حبّ المال كالذهب و الفضة و غيرها، والملذات ، و بيانِ الحالة الاجتماعية و الدينية التي عاشها العرب قبل نزول القرآن الكريم ، تناول الباحث في هذا المطلب أسلوب القرآن و منهجه في بناء القيم الإيمانية في نفوس الناس لِيُخرجهم من الحياة المادية إلى الحياة الروحانية التي يرتقي بها الإنسان إلى القيم السامية .

كَثُر ذكْرُ الجزاء الماديّ الآيات المكيّة ،فذُكِر الحورُ و أوصافهنَّ (أبكارا، عُرُبا، أتراباً، كواعب، عندهم قاصرات الطرف، حور مقصورات في الخيام، كأنهن الياقوت والمرجان ، كأمثال اللؤلؤ المكنون ،كَأَنَّهُنَّ بيض مكنون) و الذهب و الفضة و الحرير ، والإستبرق والسندس ، الأكواب والآنية ، زنجبيلا ، سلسبيلا، كافورًا، لحم طير ، فواكه ، غلمان ،وِلدان ،غِلمان) ؛لأنّ حالَ العرب في مكة قبل نزول القرآن الكريم كانوا منغمسين في حبّ المال بكافة أنواعه الذهب ، الفضة، الحرير في لباسهم وحليهم وفرشهم، وحبّ النساء والملذات من الجواري، العبيد، والأكل ، الشراب بمختلف أنواعه ؛لذلك جاء هذا الجزاء الماديّ في الآيات المكية بذِكْر الجزاءِ من جنس ما كانوا يُحبّون في حياتهم من المال والملذات لِيبني القيم الإيمانية في النفوس البشرية التي لم تعرف إلّا القيم المادية من حبّ المال والملذات والشهوات ،ولم يُذكَر الجزاء الماديّ الذي ذُكِر في الآيات المكية في القرآن المدنيّ الذي ارتقت به النفوس عن القيم المادية إلى القيم الإيمانية وعبادة الله والإخلاص فيها، أما في الآيات المدنيّة نجد أنّ الجزاء المادي الذي ذُكِر فيه جناتٌ تجري من تحتها الأنهار، وبيان هذه الأنهار أنها من ماء و لبن و خمر و عسل؛ لأنّ النفوس في العهد المدنيّ ارتقت من القيم المادية إلى لقيم الإيمانية ،ومثال هذا ذُكْر الحور وأوصافهنّ في الآيات المكية في مقابل الحديث عن أزواج ووَصَفَهنّ بـ(مُطهرة) في الآيات المدنية فلم يذكر لهذه الأزواج صفات حسيّة كما فصّل في القرآن المكيّ (الحور وأوصافهنَّ(أبكارا، عُرُبا، أتراباً، كواعب، عندهم قاصرات الطرف، حور مقصورات في الخيام، كأنهن الياقوت والمرجان ، كأمثال اللؤلؤ المكنون ،كَأَنَّهُنَّ بيض مكنون) دلالةٌ على أن القرآن تدرج بتربية النفوس حتى زكّاها ورفعها من القيم المادية التي كانت قد نشأت عليها إلى القيم الإيمانية ، فالقرآن ربّى هذه النفس البشرية و انتزع من داخلها هذه القيم البشرية حبّ الشهوات والملذات واستبدلها بالقيم الإيمانية وهذّبها متدرجًا بها ترغيبًا أنّ ما عند الله من الجزاء المادي أعظم مما في هذه الدنيا الفانية ،فأصبحت قيمة الانسان تقيّم بالقيم الايمانية (إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات ١٣]

وهذه المنهج منهج تربويّ في تهذيب النفس البشرية و تربيتها و تعليمها، فالأبناء في المراحل الأولى من حياتهم يحتاجون إلى الجزاء الحوافز المادية (رحلات، ألعاب، مكافأت نقدية.. .) أكثر ؛ لأنّ علاقتهم في الماديات أكثر ، لذلك على الوالدين أو المُربين الاعتناء بالجزاء الماديّ لأبنائهم أو طلابهم وتنويع هذا الجزاء بما يتناسب مع رغباتهم وميولاتهم، ثم بعدما يتقدم الابن أو الطالب في المراحل العمرية يتم تخفيف الجزاء الماديّ شيئا فشيئا ؛لأنّ القيم التي يريد الأب أو المُربي غرْسَها في نفوس أبنائه أو طلابه كالشجرة التي يغرسها ويسقيها في بداياتها حتى تضرب جذورها في الأرض باحثةً عن الماء بنفسها حتى إذا أصبحت شجرة ضاربة جذورها في الأرض، وأثمرت فلا تستطيع الفتن في ظل العولمة اقتلاعها ، فهي ثابتة بقيمها الإيمانية و أخلاقها الإسلامية وتسهم في إصلاح المجتمع حتى أنهم يستظلون بظل قيمها وأخلاقها التي نشأت عليها فيستظلون و يأكلون من قيمها الإيمانية .

نتائج البحث :

1. عرض القرآن الكريم الجزاء الماديّ (الحسيّ) في القرآن بأساليب متنوعة ، كعرْضه للحور التي هي من الجزاء الماديّ الذي ذُكرت في الآيات المكية بأكثر من أسلوب (حور عِينٌ، عندهم قاصراتُ الطرف ، حورٌ مقصوراتٌ في

الخيام) ، و شبههنّ بأكثر من شيء زيادةً في وصْفهنّ (كأنهنّ الياقوتُ و المرجانُ) (كأمثال اللؤلؤِ المكنون) (كَأَنَّهُنَّ بَيض مَّكنُون)

2. جاء الجزء الماديّ الآيات المكية الحورَ و أوصافهنَّ(عِين ،أبكارا، عُرُبا، أترابا، كواعب، عندهم قاصرات الطرف، حور مقصورات في الخيام، كأنّهن الياقوت والمرجان ، كأمثال اللؤلؤ المكنون ،كَأَنَّهُنَّ بيض مكنون) و الذهب و الفضة و الحرير ، و الإستبرق والسندس ، الأكواب و الآنية ،الكأس، و الشراب بأنواعه: (بيضاءَ لذةٍ ،كافورًا ، زنجبيلًا ، سلسبيلًا، ، طهورًا، دهاقًا ، لَا فِيهَا غَول وَلَا هُم عَنهَا يُنزَفُونَ، لَّا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلَا يُنزِفُونَ) لحم طير ، فواكه ، غلمان ، ولدان، جنات عدن، النعيم ،المأوى ،حيث كان المجتمع المكيّ غارقًا في الملذات وحبّ المال (الذهب ، الفضة ، الحرير) والخدم و الجواري . أمّا في الآيات المدنيّة فكان الجزء الماديّ للمؤمنين (جنات تجري من تحتها الأنهار، وأنواع أنهار الجنة من ماء ، لبن ، خمر ،عسل ،و أَزوَاج مُّطَهَّرَة) فجاء الجزء في الآيات المكية
3. تناسب الجزء المادي الذي ذكره الله – تعالى – في القرآن مع طبيعة النفس البشرية التي خلقها الله و ووصف طبائعها في القرآن، فالقرآن ذَكَر طبائع النفس البشرية من حبّ المال و الملذات فجاء الجزاء من جنس ما طُبِعت عليه النفس البشرية .
4. نهج القرآن الكريم نهجا تربويًا في تربية النفوس من خلال أسلوبه في عرض الجزء الماديّ في الآيات المكية و المدنية ، فنجد الحور و أوصافهنَّ و الذهب و الفضة و الحرير ، و الاستبرق والسندس ، الأكواب و الآنية في المرحلة المكية حيث كان المجتمع غارقا في الملذات و الشهوات. أما في الآيات المدنية لا نجد للحور و أوصافهنّ ذِكْرٌ إلّا قوله – تعالى – أزواجٌ مطهرة ، و كذلك و الشراب بأنواعه في الآيات المكية: (بيضاءَ لذةٍ ،كافورًا ، زنجبيلًا ، سلسبيلًا، ، طهورًا، دهاقًا ، لَا فِيهَا غَول وَلَا هُم عَنهَا يُنزَفُونَ، لَّا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلَا يُنزِفُونَ).

التوصيات:

القرآن الكريم فيه من الأساليب التربوية المتنوعة في تربية النفوس وتزكيتها، لذا يوصي الباحث بدراسة هذه الأساليب التربوية التي ذُكرت في القرآن الكريم وبيانها للاستفادة منها في تزكية النفوس وتهذيبها.

المراجع:

الألوسي ،شهاب الدين(1994م) ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*** ، المحقق: علي عبد الباري عطية الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

البيضاوي ، ناصر الدين(1997م) ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: المحقق: محمد عبد الرحمن الطبعة: الأولى ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

توفيق برو (٢٠٠١م) ***تاريخ العرب القديم*** ، الطبعة الثانية دار الفكر .

أبو حيان، محمد (1999م) ***البحر المحيط في التفسير***، المحقق: صدقي محمد جميل (د. م)،الناشر: دار الفكر – بيروت.

البخاري ،محمد (١٣١١ هـ) ***صحيح البخاري*** ،الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر.

الجوهري، إسماعيل ١٩٨٧ م) ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، الطبعة: الرابعة ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت .

الرازي، محمد (1999م) ***مفاتيح الغيب*** ، الطبعة: الثالثة دار إحياء التراث العربي – بيروت .

الراغب الأصفهاني ، الحسين(1991م) ***المفردات في غريب القرآن*** ،المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت .

الزمخشري، محمود (1987م) ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*** ، الطبعة: الثالثة دار الكتاب العربي – بيروت، –

أبو السعود ، محمد(د . ت) ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

السيوطي ،عبد الرحمن١٩٧٤ م) ***الإتقان في علوم القرآن***، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم(د . م) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الطبري ، محمد(د.ت) ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، (د. م) توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة

ابن عاشور: محمد (١٩٨٤ م) ***التحرير والتنوير*** (د. م) الدار التونسية للنشر – تونس

ابن عطية ، عبد الحق(2001م) **المحرر *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت، –

ابن فارس، أحمد(١٩٧٩م) ***معجم مقاييس اللغة***، المحقق: عبد السلام محمد هارون(د. م) دار الفكر.

الواحدي، علي(2010م)، ***التَّفْسِيرُ البَسِيْط*** ،الطبعة: الأولى (د.ن).

قائمة المراجع المرومنة:

Al-Alusi, Shihab Al-Din (1994 AD) ***The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions,*** (In Arabic), Investigator: Ali Abdel-Bari Attia, Edition: First, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.

Al-Baydawi, Nasir al-Din (1997 AD) ***The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation***: (In Arabic), Investigator: Muhammad Abd al-Rahman Edition: First, Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

Tawfiq Berro (2001 AD) ***The Ancient History of the Arabs,*** (In Arabic), second edition, Dar Al-Fikr.

Abu Hayyan, Muhammad (1999 AD) ***Al-Bahr Al-Moheet in Interpretation***, (In Arabic), Investigator: Sidqi Muhammad Jamil (d. M.), Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut.

Al-Bukhari, Muhammad (1311 A.H.) ***Sahih Al-Bukhari,*** (In Arabic), Edition: Al-Sultaniyah, in the Grand Amiri Press, Bulaq, Egypt.

Al-Gawhari, Ismail 1987 AD) ***Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya***, (In Arabic), Fourth Edition, Edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut.

Al-Razi, Muhammad (1999 AD) ***Keys to the Unseen,*** (In Arabic), Third Edition, Arab Heritage Revival House - Beirut.

Al-Raghib Al-Isfahani, Al-Hussein (1991 AD) ***Vocabulary in the Strange Qur'an***, (In Arabic), Investigator: Safwan Adnan Al-Daoudi, Edition: First, Publisher: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut.

Al-Zamakhshari, Mahmoud (1987 AD) ***Al-Kashf about the Mysterious Truths of the Download***, (In Arabic), Edition: Third, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut- ,

Abu Al-Saud, Muhammad (Dr. T.) ***Guiding a sound mind to the merits of the Holy Book***, (In Arabic), Arab Heritage Revival House - Beirut.

Al-Suyuti, Abdul Rahman (1974 AD) ***Proficiency in the Sciences of the Qur'an***, (In Arabic), Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim (d. M.) Publisher: The Egyptian General Book Authority.

Al-Tabari, Muhammad (D.T) ***Jami' Al-Bayan on Interpretation of the Verse of the Qur'an***, (In Arabic), (Dr. M) Distribution: House of Education and Heritage - Makkah Al-Mukarramah

Ibn Ashour: Muhammad (1984 AD) ***Editing and Enlightening*** (In Arabic), (Dr. M) Tunisian Publishing House - Tunisia

Ibn Attia, Abd al-Haq (2001 AD), ***the brief editor in the interpretation of the dear book***, (In Arabic), the investigator: Abd al-Salam Abd al-Shafi, the first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut- ,

Ibn Faris, Ahmad (1979 AD) ***A Dictionary of Language Standards***, (In Arabic), Investigator: Abd al-Salam Muhammad Harun (d. M) Dar al-Fikr.

Al-Wahidi, Ali (2010 AD), ***The Simple Interpretation***, (In Arabic), Edition: First (d.n).